سُورَةُ المُلْكِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ [المُلْك: ٣]

القراءات: «تفاوت» قرأ حمزة والكسائي بحذف الألف التي بعد الفاء وتشديد الواو والباقون بإثبات الألف وتخفيف الواو.

المعنى: قال في لسان العرب: تفوَّت الشيء، وتفاوَت تفاوُتًا، وتفاوَتًا وتفاوِتًا، حكى فتح الواو وكسرها ابن السكيت، وقال سيبويه: ليس في المصادر تفاعَل ولا تفاعِل، وقال العنبري: تفاوِتًا بكسر الواو، وهو على غير قياس؛ لأنّ المصدر من تفاعل يتفاعل تفاعُل، مضموم العين، وقال الكلابيون في مصدره: تفاوَتًا بفتح الواو.

قال ابن منظور: معنى الآية: ما ترى في خلقه تعالى السماء اختلافًا ولا اضطرابًا، وقال قتادة: من تفاوت: أي من اختلاف، وقال السُّوّي: من تفوّت: من عيب، فيقول الناظر: لو كان كذا وكذا، لكان أحسن، وقال الفراء: تفاوت وتفوّت بمعنىً واحد.

التوجيه: قال الرازي: قرأ حمزة والكسائي «من تَفَوُّتٍ» والباقون«من تَفَاوُتٍ» وقال الفراء وهما بمنزلة واحدة مثل تَظَهَّرَ وتَظَاهَرَ وتَعَهَّدَ وتَعَاهَدَ. وقال الأخفش: (تفاوت) أجود لأنهم يقولون تفاوت الأمر ولا يكادون يقولون تَفَوَّت. واختار أبو عبيدة. تَفَوُّت وقال يقال تَفَوَّت الشيء إذا فات واحتج بما رُوي في الحديث أن رجلاً تفوَّت على أبيه في ماله. قلتُ: هما قراءتان متواترتان صحيحتان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [المُلْك: ١١]

القراءات: قرأ الكسائي وأبو جعفر «فَسُحُقاً» وقرأ الباقون «فَسُحْقاً».

التوجيه: قال الرازي قرئ بالضم والإسكان (أي للحاء) وهما لغتان، كما تقول في العنق والطنب. **وقال ابن عاشور:** وقرئ بضم الحاء وهو لغة فيه وذلك لاتباع ضمة السين.

قلتُ: قراءة السكون تدل على ما يكون فيه أهل السعير من ضياعٍ وخمودٍ وبوارٍ يناسب حركة السكون، وقراءة الضم تدل على ما يكونون فيه من العذاب الشديد الثقيل المؤلم يناسب ثقل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [المُلْك: ٢٧]

القراءات: (سيئت): قرأ بإشمام السين الضمة: نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر ورويس وقرأ الباقون بالكسرة الخالصة ووقف حمزة بالنقل والإدغام.

التوجيه: قال القرطبي: وقرأ نافع وابن محيصن وابن عامر والكسائي (سيئت) بإشمام الضم. وكسر الباقون بغير إشمام طلباً للخفه. ومن ضمّ لاحظ الأصل.

وقال ابن عاشور: وقرئ بإشمام الكسرة ضمة، وبكسرة السين خالصة، وهما لغتان في فاء كل ثلاثي معتل العين إذا بني للمجهول.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ [المُلْك: ٢٧]

القراءات: «تدعون» قرأ يعقوب بإسكان الدال مخففة والباقون بفتحها مشددة.

التوجيه: قال الرازي: في قوله «تدعون» وجوه: أحدها: قال الفراء يريد «تدعون» من الدعاء أي تطلبون وتستعجلون به وتَدَّعُونَ وَتَدْعُون واحد في اللغة مثل تَذَكَّرُونَ تَذْكُرون وتَدَّخِرون وتَدْخِرون. وثانيها أنه من الدعوى معناه: هذا الذي كنتم تبطلونه أي «تدعون» أنه باطل لا يأتيكم أو هذا الذي كنتم بسببه «تدعون» أنكم لا تبعثون.

ثالثها- أن يكون هذا استفهاماً على سبيل الإنكار والمعنى: أهذا الذي تدعون لا بل كنتم تدعون عدمه.

وقال ابن جرير: والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار «تدعون» بتشديد الدال بمعنى تفتعلون من الدعاء لإجماع الحجة من القراء عليه.

قلتُ: هما قراءتان متواترتان، وقد نقلنا عن الرازي توجيه قراءة إسكان الدال.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [المُلْك: ٢٨]

القراءات: قرأ حمزة «أهلكنيْ الله» وقرأ الباقون «أهلكنيَ الله».

التوجيه: قرئ «أهلكنيْ» بالإسكان على أنّ الياء مبنية على السكون، وبالفتح «أهلكنيَ» على أنّ الياء مبنية على الفتح من باب التخفيف، وكلاهما وجهان مشهوران عند العرب، ولعل وجههما هاهنا أنّ الإهلاك قد يكون إخمادًا مرةً واحدةً لا حراك معه «أهلكنيْ»، وقد يكون بتعذيب يسبق الإخماد فقال «أهلكنيَ» التي تدل فتحتها على وجود بعض الحراك، والله أعلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [المُلْك: ٢٩]

القراءات: «فستعلمون»: قرأ الكسائي بياء الغيبة والباقون بتاء الخطاب.

التوجيه: قراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم لضلالهم وكفرهم، وقراءة التاء تحتمل أن تكون خطابًا لهم ولكنه على وجه التهديد والسخط والغضب، وتحتمل أن تكون خطاباً لكل أحد، لأنه ما من عبدٍ وإلاّ وسيعلم الحق من الباطل إمّا في الحياة وإمّا عند السكرات وإمّا في قبره وفي يوم القيامة.